كالمستشعر له فاشار جبرئيل ان تواضع فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا
بل اكون عبدا نبيا فما اكل صلى الله عليه وآله بعد تلك الكلمة طعاما
متكئا حتى لقي ربه عز وجل فانظر الى هذا التواضع ما احلاه حيث اشار به امين
الله ورتبه جبرئيل عليه السلام على نبيه وصفيه عليه وآله السلام وفي الخبر ان
رجلا اتي به الى النبي عليه السلام فلما قام بين يديه ان تعتريه فرايصه فقال النبي صلى الله
عليه وآله هون عليك ايها الرجل فلست بجبار عنيد انما انا ابن رجل وامراة كانا
ياكلان القديد وكان صلى الله عليه وآله يجيب من دعاه ويخف في حاجة من سأله
من العبد المملوك والامة المملوكة من فوقهما وقد كانت تدعوه العجوز الفقيرة
الى منزلها فيجيب لذلك ويحثها ويدعو لها بالبركة ويصلي في منزلها وكان يعود
المساكين ويحضر جنائزهم ومرضت مسكينة في المدينة وكان عليه السلام يعودها
وقال اذا ماتت فاذنوني واخباره في هذا الباب لا تنقضي ولا افرغ منه علام
في البشر ولا اعلا نفي ذكره ما يكفيك عن ذكر غيره وقد قال سبحانه لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واما الزهد فهو
الغنا الاكبر والكنز الاوفر وهو شرع رسول الله صلى الله عليه وآله امامه
وبيده زمامه فاقرب الناس منه اقربهم شبها به عليه السلام فيه وهو الذي فسرنا به
قوله تعالى وريشا ولباس التقوى فجعلنا الريش ما يتريش به الانسان من انواع
الكسوة واصله ماخوذ من ريش الطاير وجعلنا لباس التقوى الزهد
الدنيا

٧٩

وقد فسره علماؤنا بغير ذلك وما اخترناه عندنا هو الاولى اذ لا يشارك اهل
التقوى فيه مشارك وقد يشاركهم غيرهم في جميع انواع اللباس وقد روينا
عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق علي بن ابي طالب عليه السلام قال افطر رسول
الله صلى الله عليه وآله بقبا يوم الجمعة فاتاه اوس الانصاري بقعب فيه لبن مخيض
بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال شرابان يجزي احدهما عن الآخر لا اشربه
ولا احرمه ولكني اتواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر قصمه الله ومن اقتصد في معيشته وفي رواية اخرى اقتصد رزقه
الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله عز وجل وروينا عن امير المؤمنين عليه السلام في
مثل ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله هل منكم من يريد ان يعطيه
الله علما بغير تعلم هل منكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير هداية هل منكم
من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من زهد في الدنيا وقصر
فيها امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا وانه من رغب في هذه الدنيا وطال فيها
امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها الا وانه سيكون اقوام لا يستقيم لهم الملك
الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنا الا بالبخل والفخر ولا يستقيم لهم المحبة في
الناس الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز
وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة في الناس وهو يقدر على المحبة
لا يريد بذلك الا وجه الله والدار الآخرة اتاه الله ثواب خمسين صديقا وهذا

Copyright © King Saud University